

بيان

«إحقاقًا للحق»

لمجموعة من الدعاة وطلبة العلم في الجزائر

قرأه وأذن بنشره

العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ

ليلة الجمعة 14 رجب 1439 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدا عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ النَّاظر فيما يجري اليوم في بلدنا الحبيب الجزائر يعلَم علم اليقين أنَّ هذا الواقع فتنة هوجاء، وإن أنكر ذلك بعض من أنكر فإنَّ ألسنتهم تأبىٰ إلَّا أن تغرف بما في قلوبهم فيسمُّونها فتنة وإن لم يشعروا.

هذا، وإنَّ الفِتن لا تأتي إلَّا متزيِّنة مبهرجة، ولهذا رُوي عن بعض السَّلف قولُهم كما في [حلية الأولياء (6/ 107)]: **«إنَّ الفتنةَ إذا أقبلت تَشبَّهت، وإذا أدبرت تبَيَّنَت»**.

ولمَّا كان من شأن الفتن أن يشتبه فيها الحقُّ والباطل، بل إنَّه **«لا ينفق الباطل في الوجود إلاَّ بشَوبٍ من الحقِّ»** [«مجموع الفتاوىٰ» (35/ 190)] كان لزامًا علىٰ المسلم أن يتريَّث ويتأنَّىٰ، وأن يتثبَّت ويتبصَّر، فإذا ظهر له الحقُّ وجب عليه أن ينصُره بعلم وعدل، لئلّا يترتَّب علىٰ نصرته منكرٌ أعظم.

وهذا الذي سعىٰ إليه ثلَّة من المشايخ وطلبة العلم، ـ وعندهم في ذلك مراسلات موثَّقة ـ، وقد كانت ـ والله ـ مساعيهم في جمع الكلمة ورأب الصَّدع وتأليف القلوب عظيمةً وصادقةً؛ قبل أن تظهر علىٰ الساحة اتصالات خفيّة زادت في إضرام نار الفتنة، رغم تنازلهم حفظهم الله عن الحقوق الشَّخصيَّة وكثرة الإذايات المعنويَّة.

وسعىٰ ـ كذلك ـ علماءُ الأمَّة الأمناء في تثبيت هذه المعاني الجليلة والنُّصح في شفقة ورحمة؛ من أمثال **الشَّيخ العلاّمة ربيع بن هادي والشَّيخ العلاّمة عبيد ابن عبد الله الجابري والشَّيخ الكبير عبد الرَّحمن بن صالح محيي الدِّين**، فرحَّب بنصائحهم العقلاءُ واحتفوا بها أيَّما احتفاء، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفاه، أمَّا أصحاب الدِّعاية إلىٰ الإسقاط والتَّشهير بإخوانهم الدُّعاة وطلبة العلم فما كان منهم تجاهها إلَّا الرَّفض لها والإعراض عنها، بل التأويل البعيد لتلك النَّصائح والتَّمويه علىٰ مضامينها، وأيَّدهم في ذلك بل أزَّهم إليه الدُّكتور محمَّد بن هادي المدخلي، كما هو مسجَّل بصوته في مكالمته مع لزهر سنيقرة، **وقبلها تلك الورقة التي كتبها يحصُر فيها رؤوس الدَّعوة السَّلفية عندنا في ثلاثة: الشَّيخ محمَّد علي فركوس وعبد المجيد جمعة ولزهر سنيقرة.**

ونحن إذ نكتبُ **هذا البيانَ** نودُّ إيضاح بعض الأمور والتبرُّؤ من بعض التُّهم السَّافرة التي طالت أعراض الأبرياء، ويكون ذلك علىٰ محاور:

الأوَّل: أنَّ هذا التَّصرُّفَ والتَّدخُّلَ من الدُّكتور محمَّد بن هادي المدخلي ليس في محلِّه، بل هو مسيء للدَّعوة ممزِّق لشمل الدعاة، وهو مخالِف لما أمر الله به في كتابه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الرُّوم 31 ـ 32]، فقد كان اللَّائقُ بمثلِه أن يدعو إلىٰ الاجتماع والائتلاف وينهىٰ عن الفرقة والاختلاف، وما انتقد من الأخطاء لا يُوجِب الافتراق وإنّما هي خلافات لا تعدو أن تكون في أصلِها اختلافا في وجهات النظر والتقدير للأمور والمآلات، **أمّا ما رُوّج له من المطاعن الجائرة ومنها رمي الأبرياء بالتميع والتخذيل فهي تُهمٌ لا أساس لها من الصِّحَّة، وقد طولب أصحابها بإثبات صحة كلامهم بالحجج والبراهين فلم يثبتوا ذلك إلىٰ هذه الساعة.**

الثَّاني: أنَّه كان علىٰ الدُّعاة الذين نصَّ الدُّكتور محمد المدخلي علىٰ أسمائهم أن يتبرَّؤوا من هذا الحصر ومن هذا الأزِّ علىٰ عدم الاجتماع، وقد عُهِد من أهل العلم الأوَّلين واللَّاحقين تواضعهم وعدم حصر الحقِّ في أشخاصهم، فهذا الإمام مالك ـ رحمه الله ـ لمَّا أراد أبو جعفر المنصور أن يلزم الناس بالأخذ بموطئه أبىٰ ذلك ونهاه عنه، **وليس يُعلَم إمام من الأئمَّة الذين لهم لسان صدق في الأمَّة إلَّا وهو ينهىٰ النَّاس عن التَّعصُّب له وتقليده من غير حجَّة، وبهذا جاء دين الإسلام وشهِد وحي السَّماء.**

الثَّالث: علىٰ إخواننا ـ خاصّة منهم الشَّباب ـ أن لا ينجرُّوا وراء هذه الدِّعايات التي تفرِّق ولا تجمع وتشتِّت ولا تلمُّ، وأن يلتزموا الحقَّ الذي جاء به الكتاب والسُّنَّة علىٰ ما فهِمه سلَف هذه الأمَّة الصَّالحين، وأن ينبذوا التَّعصُّب للأشخاص علىٰ حساب الحقِّ؛ فإنَّ الحيَّ لا تؤمَن عليه الفتنة ولا عصمة إلَّا للأنبياء ـ عليهم السَّلام ـ، وكلُّ هذا مقرَّر في كتب العقيدة الصَّحيحة.

ونذكّر الجميع بأنّ الذي دفع الخوارج إلىٰ حمل السّلاح علىٰ الأمّة هو تعصبهم لمشايخهم، وتقليدهم لأقوالهم، ووافق ذلك هوىٰ في النفوس، وعاطفة مستحكمة في قلوبهم، فالحَذَرَ الحَذَر، فالخطب خطير والمصاب جلل.

الرَّابع: إنَّ نصرتَنا لمن ظُلِم وأُرِيدَ تهميشُه مِن مَشايخِنا وإخوانِنا ليست إلَّا التزاما بتعاليم النَّبي ﷺ الذي قال كما في «صحيح البخاري (6952)»: «**انصر أخاك ظَالِمًا أو مَظْلُومًا**»، وفي الصحيحين [البخاري (6064)، مسلم (2564)] أنَّ النبي ﷺ قال: «**المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظلِمُهُ وَلا يَخذلُه**»، ومعنىٰ لا يخذله: ينصره في موضع يحتاج فيه إلىٰ النصرة، وفي التَّنزيل الحكيم: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد:7]، ومن نصرة الله نصرة عباده الصَّالحين من ورثة الأنبياء الدَّاعين إليه علىٰ منهاج النبوَّة، فنصرتهم نصرَةٌ للشَّرع لأنَّهم حملته والقائمون به بحقٍّ.

الخامس: إنَّ نصرتنا للمشايخ لم تكن بإيعازٍ منهم ولا تجنيد، بل علىٰ هذا تربَّينا، وعُرِفنا به من قبل ـ بحمد الله ـ، **ومن ادَّعىٰ غيرَ ذلك فَلْيَأْتِ بِبُرهان**، بل إنَّنا وجدنا من المشايخ من الأمر بالصَّبر والحِلم والأنَاة ما زادنا إجلالا لهم وعِرفانًا بمكانتهم وثباتهم.

السادس: أنّ المشايخ وطلبة العلم لم يطعنوا في الشيخ الدكتور محمد علي فركوس ـ وفَّقه الله ـ، فهم يعرفون منذ القديم منزلته ومكانته، أمّا مزاعم البعض أنّهم طعنوا فيه وقلّلوا من شأنه فمحض كذب وافتراء، **وغاية ما في الأمر أنّهم صرَّحوا أن الشيخَ كغيره من المشايخ يُصيبُ ويُخطِئ ويُؤخَذ مِن قولِه ويُردّ**، وأَعملُوا معه منهج أهل السنة في التعامل مع أخطاء المشايخ، وهو بيان خطأ من أخطأ منهم، لأنّه واجب شرعي، **وهم ـ بفضل الله ـ ثابتون علىٰ هذا.**

السابع: نوجّه نصيحة لإخواننا من طلبة العلم والدعاة ممن التزم الصمت ونأىٰ بنفسه أن يخوض في هذه القضايا الأخيرة، ونقولُ لهم:

اتّقوا الله في هذه الدعوة، اتّقوا الله في من يقتدون بكم، اتقوا الله فإنّ صمتكم في هذا الوقت بالذات هو خِذلان للحق وأهلِه، فقد ظهر الحقُ جليًّا، واتّضح سبيلُه لمن بصَّره الله، وليست أعراضُكم بِأشرف من أعراضِ إخوانِكم.

الثامن: نؤكّد أنّنا علىٰ نصائح العلماء الكبار وتوجيهاتهم القائمة علىٰ منهج أهل السنة والجماعة كالشيخ العلامة ربيع والشيخ العلامة عبيد الجابري والشيخ الكبير عبد الرحمن بن صالح محي الدين والشيخ عبد الله البخاري، وأنّنا لا نقبل الجرح في السلفيين بغير حق **سواء كان في الجزائر أو في غيرها من البلاد**، لأنّ هذه الطريقة ـ وهي الطعن في الأبرياء بغير حجة ـ قد أضعفت الدعوة وسلّطت عليها من ليس من أهلها، وأشمتت فينا الأعداء، وهو مناقض لمنهج السلف القائم علىٰ الاتباع لا علىٰ التقليد.

وصلّىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الجزائر: 11 رجب 1439 هـ الموافق لـ: 27 مارس 2018 م.

الموقعون

مصطفىٰ قالية	**عباس ولد عمر**
خالد حمودة	**حسن بوقليل**
أبو معاذ محمد مرابط	**خالد فضيل**
أبو حاتم رضوان البليدي	**مهدي بن صالح البجائي**

مصطفىٰ خلفاوي الحراشي